الحوار في شعر عبد الله بن العجلان

م. د. شيماء عبد الرحيم صالح
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين
أ.م.د. حيدر صاحب شاكر
كلية الآداب/جامعة سامراء

ملخص البحث

كان الشعر- ولا يزال- غذاء الروح، ومطمع النفس يجولُ في خاطر الشاعر، فيرسم واقعه بكل تفاصليه، ثقافة، وابداعاً، معبِّراً عن ذلك بتجربة شعورية صادقة، جسَّدها الشاعر الجاهلي عبد الله بن عجلان النهدي-أحد أبرز المتيَّمين العرب، ومن قتله الحُبُّ.

ويلعب أسلوب الحوار دورًا بارزًا في إضفاء روح الإبداع لدى الشاعر، وتعدُ ركيزة من ركائز المنجز الإبداعي، وينفتح على جدلية مهمة في حياة -القرب والبعد، الحوار المباشر، وتعدد الأصوات، والحوار الداخلي(المونولوج)، لبناء إيقاع فني جميل ربط بالمراد الرؤيوي للشاعر، وكذلك الحال في مقدرته على الكشف عن مكنونات الشخصية الشعرية الداخلية.ألم البعد وأسى الفراق.

الكلمات الافتتاحية: الحوار، عبد الله بن العجلان، الشعر.

Dialogue in Abdullah bin Al-Ajlan's Poetry

Lect. Dr. Shayma Abdul-Raheem Salih (Ph.D.)
Ministry of Education/ General Directorate of Education, Salah al-Din
Asst. Prof. Hayder Sahib Shakir (Ph.D.)
College of Arts/ University of Samarra

ABSTRACT

Poetry is still nourishment for the soul, and the aspiration of the soul wanders in the poet's mind, drawing his reality in all its details, culture, and creativity, expressing this with a sincere emotional experience, embodied by the pre-Islamic poet Abdullah bin Ajlan Al-Nahdi - one of the most prominent Arabs, who was killed by love.

The method of dialogue plays a prominent role in imparting a spirit of creativity to the poet, and is considered one of the pillars of the creative achievement, and it opens up to an important dialectic in the life of - proximity and distance, direct dialogue, polyphony, and internal dialogue (monologue), to build a beautiful artistic rhythm that linked the visionary intent of the poet, The same applies to his ability to reveal the inner poetic personality, from the pain of distance and the grief of separation.

المقدمة:

يمثل الشعر العربي الجاهلي أحد مصادر المدونة الأدبية المهمة، لما يحمله من ثراء لغوي وأدبي، ومنهلًا مهمًا للأدباء والشعراء على حدٍّ سواء، ويمثل الحوار واحدًا من أهم المرتكزات التي استند إليها الشاعر الجاهلي فيرسم واقعه بكل تفاصليه، ثقافة، وابداعًا، معبِّرًا عن ذلك بتجربة شعورية صادقة، جسَّدها الشاعر الجاهلي هؤلاء عبد الله بن عجلان النهدي.

مشكلة البحث:

ويتناول بها مشكلة البحث التي يرغب الباحث بمعالجتها...فتحاول الدراسة تقديم إضافة معرفية غفلت عنها الدراسات الأدبية التي تناولت شعراء الحب العذري أو ما يسمى المتيَّمين بعامة، ومن قتلهم الحب بخاصة، ومنهم شاعر بني نهد – عبد الله بن عجلان النهدي-أحد أقدم المتيَّمين العرب وأبرزهم، ومن قتله الحُبُّ- ذلك الشاعر التي ضمَّنتْ آهاته وآلامه، وصرَّحت بأوجاعه وحرمانه، المدونات الأدبية بعامة، وقصائد الشعراء العذريين بخاصة، ولم أعثر على ما وقفت عليه -من مصادر ومراجع ودراسات- تناولت شعر الشاعر بحثًا أو دراسة.

أسئلة البحث:

اهم الاسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ...

منها ما الجديد الذي قدَّمه ابن العجلان؟؟ ما الصور الأدبية والبلاغية التي قدَّمها الشاعر أزاء محبوبته؟؟ وأثرت في المتلقي، وأصبحت مثار عنايته؟؟ ما الظروف التي ساعدت إبراز شكواه، وصدَّعت حياته وفكره وخياله، وصرَّحت بأوجاعه وحرمانه؟ مَنْ مِن الشعراء الجاهلين بعامة، والعذريين بخاصة تأثر بشعر عبد الله بن عجلان النهدي، وأثَّر به، وحذ حذوه؟؟ من من الشعراء من ضمَّن شعره أوجاع عبد الله بن عجلان النهدي، وآلامه وآماله، وأوجاعه؟؟ من من الشعراء أفاد من شعر عبد الله بن عجلان النهدي بعامة، وأسلوب الحوار بخاصة، ومنح متلقيه نسمات أدبية، وصورًا فنية، ومعانٍ سحرية، وقدحات إبداعية، تسبر أغوار المشاعر، وتلامس تقترب من القلب فتمس شغافه لما فيه من تجربة شعرية صادقة تصور الآمال والالام والمعاناة الإنسانية أحسن تصوير

أهداف البحث:

بناء على ما تقدَّم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكَّلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: ومنها محاولة رصد أسلوب الحوار في النص الشعري القديم، وما بثَّه من معانٍ وقيم أخلاقية، وأدبية، وبيان أثرها الفاعل في المتلقي وتجسيد رسالة الشاعر التي يفضي إيصالها بأسلوب الحوار المباشر، وغير المباشر.

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث؟ ...

يحاول البحث أن يظهر أسلوب الحوار في النص الشعري القديم، كأداة من أدوات تقنيات القصيدة العربية الجاهلية –نفسها–مظهرًا ودلالة، حيال ما نجد منه في هذا المضمار عند من سبقه من الشعراء قديماً، بيد أن محاولة الشاعر، تحكي إبداعه كعلامة شعرية فارقة في محيط أدبي، ابتكره الشاعر وهو يجوب في عالمه الخيالي، من شأنها أن ترسم له منجزًا إبداعيًا، وتصنع أنموذجًا شعريًا يسهم في بيان براعته وما يجول في خلده، ويرسمه فكره تارة، كأحد وسائل التعبير عن عمَّا يستشعره وبرؤية جديدة تارة أخرى.

منهج البحث:

استعراض المنهج المعتمد في البحث..

جاء منهج الدراسة وصفيًّا تحليليًا وحمل عنوان: (أسلوب الحوار في شعر عبد الله بن العجلان) وانتظم في تمهيد تناول أسلوب الحوار لغة واصطلاحاً – كمدخل تعريفي، ثم الحديث عن حياة الشاعر، وطرفًا من أخباره، ومبحثين:

جاء المبحث الأول بعنوان، (الحوار الخارجي)، ووسم المبحث الثاني بـ: الحوار الداخلي (المنولوج) ، ثم سجَّلت بعد ذلك الخاتمة أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث.

التمهيد:

الحوار لغةً:

وردت لفظة حوار في المعاجم العربية بمعنى الرجوع إلى الشيء عنهُ ((والمُحاورةُ: مُراجَعة الكلام. حاوَرتُ فلاناً في المنطق، وأَحَرْتُ إليه جوابا. وما أحار بكلمة، والاسم: الحَوير، تقول: سمعت حَويرَهما وحوارَهما، والمَحْوَرةُ من المُحاوَرة، كالمَشْوَرة من المُشاوَرة، وهي مفعلة))[1].

وقال الجواهري: ((حَوَرَ: حارَ يَحورُ حَوْراً، وحُوْراً: رجع. يقال: حار بعد ما كَارَ و"نعوذ باللّٰه من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ" أي من النقصان بعد الزيادة))[2].

وجاء في مختار الصحاح: حَوَرَ: حار ورجع، وبابه قال ودخل، و(حوران) بالفتح وسكون الواو موضع بالشام. و(المحاورة) المجاوبة والتحاور التجاوب[3].

وتابع ابن منظور حديثة فقال: ((الحَوَرُ: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنهُ حوراً ومحاوراً وحارة وحؤراً ورجع عنهُ وإليه... والتحاور: التجاوب، واستحار الدار أستنطقها))[4].

الحوار اصطلاحاً:

ولم يخرج مدلول الحوار في الاصطلاح بعيداً عن مدلوله اللغوي، فالحوار عند عبد الملك مرتاض ((اللغة المعترضة وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية أو شخصيات أخرى داخل العمل الروائي))[5].

ومنهم من ذهب إلى أن الحوار ((حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات أو هو كلام يقع بين المأدِّب ونفسه أو من ينزلهُ مقام نفسه... يُفرض منهُ الإبانة عن الموقف والكشف عن خبايا النفس))[6].

---

[1] العين، مادة (حَوَرَ): 3/ 287.

[2] تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حَوَرَ): 2/ 639.

[3] مختار الصحاح، مادة (حَوَرَ): 2/ 639.

[4] لسان العرب، مادة (حَوَرَ): 4/ 173.

[5] في نظرية الرواية: 116.

[6] مشكلة الحوار في الرواية العربية: 17.

والحوار هو تبادل ((الحديث بين الشخصيات في القصة أو المسرحية، ويُعدُّ الحوار أحد أساليب الخطاب البيانية، وفيه تظهر بداعة المتحدث ووسائله الحُكمية في تناول الواقع برؤية دقيقة، يسعى من ورائها إلى اصطلاح ما يمكن اصطلاحه في واقعه، موجِّهًا خطابه للإنسان والمجتمع))[1].

وحيال ما يَحُسُّ الشاعر في بيئتهِ، وعلاقته بالمجتمع، نجد أن القصص الشعرية المتمثلة بـ(الحوار)، تُشكِّلُ سمةُ بارزة تأخذ حيزاً واسعاً منهُ عنايته استقطبتها الطبيعة الشعرية، التي يحاول الشاعر حيالها تسلق مراتب الابداع الشعري، فالحوار الشعري يشكل حدثاً معيناً قد نال نصيباً وافراً من حياة الشاعر، واستقطب مخيلته الشعرية، ورصيداً في علاقته بمجريات حياته، وشاهداً فكرياً وثقافياً يعبر عن المنجز الإبداعي القديم المتمثل بالموروث الشعري القديم، وإزاء ذلك حصلت القصيدة الشعرية بصورِ عدة وضع لبناته الأولى أسلوب الحوار، فانتظمت فيه لوحدة الموضع، واتخذت المشاعر سبيلاً موضوعاً موحداً فجاءت أفكار الشاعر منتظمة وشكلت منجزهُ الشعري على وفق رؤيته الواضحة الدقيقة فكراً واسلوباً معنىً ومبنىً، حتى تصل إلى دورة نضجها الفني والثقافي، يمثل ذلك العصر، وهو ما جعل الباب مشروعاً امام الشعراء في اخذ دورهم الإبداعي في التعبير كما جال في صدورهم[2].

الحوار في شعر عبد الله بن العجلان النهدي:

لقد سعى الحوار الشعري ليكون منبر الدعوة إلى إصلاح المجتمع بشتى صنوفه، فكانت رسالة موجهة للفرد، والمجتمع[3].

الحوار نوعان رئيسان هما:

1- الحوار الخارجي:

2- الحوار الداخلي:

وأما الحوار الخارجي فأتى على أقسام منها:

1- الحوار مع الحبيبة.

---

[1] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 154.

[2] ينظر: أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث: 1806- 1807.

[3] أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث: 1807.

2- الحوار مع الأخر وفيه حوار مع الصديق.

3- الحوار مع المكان.

ولَّما كان الحوار على نوعين (حوار خارجي، وحوار داخلي) فإن كلاً مهما يتفرع إلى مباشر وغير مباشر[1].

فالحوار المباشر: من أنماط الواقعية والمباشرة، وتأخذ للشخصية في صدأ الأسلوب نمطاً خاصةً بها، فنجد استعمال ضمير المتكلم (أنا) أداة للتعبير عما يكن في داخلها، وتلحق صيغة المضارعة للدلالة، على كلام الشخصية، كأداة فاعلة في أسلوب الحوار حالة الاستمرار والتجديد في طرح الأفكار والرؤى التي تنبثق في واقع الحياة، وبدلة الشاعر واحاسيسه، وما يختلج في صدره تتمخض عنها عمقاً في الرؤى والمعاني[2].

وأما الحوار غير المباشر: يُعنى به الحوار المنقول إذ يضع الشاعر أولى لبناته في عملة نقل الصوت المحاور بطريقةٍ فنية ما بيد أن الحوار الداخلي أحادي الارسال[3]، وبالمقابل نجد أن الحوار في الشعر ينماز بطبيعته عن أساليب الحوار المتمثلة في المسرح، أو في القصة، بيدَ أنَّهُ لا ينحى منحاً بعيداً كما جاء في استعقاب الوظيفة الناتجة عن الحوار، والحوار في الشعر له طريقته الخاصة في تناول الواقع البيئي والثقافي على جهة من الإيجاز في المبنى والكثافة في المعنى، فيشكل لوناً من ألوان الجمال الفكري والثقافي جسَّدها أسلوب الحوار.

المبحث الأول: الحوار الخارجي:

وتعدُّ الوظائف التي يقدِّمُها الحوار أولى رسالاته في الشخصية وما يتعلق بمكنونها الداخلي والخارجي، ويسعى في اعداد الحدث وانماؤه، انماءً يفضي إلى انسجام بين أدوات الحوار القصصي فينتج عملاً أدبياً متكاملاً[4]، ومما لا شك فيه أن الحوار وجِدَ في القصيدة، وافضى منها انسجاماً بين أجزائها وتلاحمها وارتباط الحدث ارتباطاً دقيقاً بالقصيدة، وشكَّلَ ركيزة رئيسة منها، فيصدح الشاعر ملحقاً بما أوتي من خيال خصب وفكر متقدٍ

---

[1] ينظر: أنماط احوار في شعر محمود درويش: 23.

[2] ينظر: المصدر نفسه: 23.

[3] ينظر: المصدر نفسه: 23.

[4] ينظر: الحوار في الشعر العربي القديم (شعر امرئ القيس أنموذجاً): 60.

لتصوير أفراحه وأشجانه تصويراً دقيقاً يُعبِّرُ عن رغبة ملحة في بثِّ ما يختلج في صدره، فينتجُ قصة أو مجموعة قصص، الواحدة مرتبطة بالأخرى يخرجها حواراً ويجريها شعراً في قصيدةٍ أو عدة قصائد، مُعبِّراً عن حالةٍ يعيشها، ويسعى في تحقيق سعادة مرجوة، وأمل جديد[1].

ويكمنُ دور الشاعر في عمله الشعري حيال القصيدة أن يكون واعياً للحدث بكل أبعاده، بل يعيش في ضلاله، ويتنفس أشجانه وافراحه، حتى تكون علاقته بالحدث علاقة وثيقة الصلة تحكي حبكات الحدث فيكون الشاعر معادلاً موضوعياً له، ويدخل الزمان والمكان في تجسيد تلك العلاقة الحركية القصصية فضلاً عن افضاء الحركات الشعرية داخل العمل الشعري، وتجتمع أركان الحدث من زمان، ومكان، مكونة حواراً أدبياً مشحوناً بهواجس ومشاعر يطلقها الشاعر عبر قصيدته، تصور صورته الصاخب حيال وواقعه المرير، أو عاطفته إزاء أملٍ مقصودٍ يسعى إلى تحقيقه، وتملكه رغبة جامحة تضيء له مساره، فَتمرُّ سريعاً متغلغلاً في أعماق المتلقي ملماً مشاعره، وموقداً افراحه واحزانه، فيرسم صورة الغد المشرق، بفجرٍ جديد[2].

ويُعدُّ الحوار الذي يقدِّمُهُ الشعر، فكراً ونثراً، وثقافة عالية تسمو فيه الكلمة، ويجلو التعبير، وتنضج شخصية المبدع شاعراً كان أو ناثراً أو...

ولتجسيد أسلوب الحوار، ودوره الفاعل في رسم صورة الانسان وهو يدغدغ المشاعر ويلامس شغاف القلوب، بالكلمة الرحبة وبالأسلوب الأدبي ويُعطِّرُهُ بوابلٍ من المعاني والدلالات، حتى أضحى الحوار متحدثاً عن نوازع الفرد وهواجسه وفكره الثقافي وجلَّ ما يشعر به[3].

ومما لا شك فيه أن الحوار في النص الشعري استوعب مظاهر الحياة جُلَّها فارتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

فتناول أوجهه الدينية، والاجتماعية، والسياسية، وكان مواكباً للأحداث التي زخرت بها، فكان يصور تلك الأحداث تصويراً أدبياً دقيقاً مما أوتي من أساليب عدة، فتنوعت أغراضه نتيجة لذلك.

---

[1] الحوار في الشعر أبي فراس الحمداني (دراسة تحليلية)، 235.

[2] ينظر: الحوار في شعر الهذليين (دراسة وصفية تحليلية)، 49.

[3] ينظر: جماليات الحوار في شعر أبي نواس، 86.

ومرَّ بنا أنَّ الحوار الخارجي: هو الحوار المباشر ما كان ((يدور بين الشخصيات على نحو مباشر، إذ يوجه الكلام مباشرة إلى متلقٍ مباشر، ويتبادلان بينهما))[1].

الحوار مع الحبيبة:

يُشَكِّلُ الحوار مع الحبيبة عند عبد الله بن العجلان سمة لهُ في جلَّ شعره، فقد ملأ أركان فكره، واستولى على مشاعره، فراح يتمطى بأساليب الحوار، متمكنًا بمستويات البناء والتركيب، ولأسلوب الأنشاء حضوراً طاغياً في شعره[2]، وفي ذلك قال عبد الله بن العجلان النهدي[3].

1- إنِّـــي وَمَـــا مَـــارَ بِـــالفُرَيقِ ومَـــا قَرقَـــر بِالجَلـــهَتَينِ مِـــن سُـــرُبِ[4]

2- مـــن شَـــعَر كالغَلِيـــلِ يُلبَـــدُ بِـــال مقمـــلِ وَمَـــا مَـــارَ مِـــن دَمٍ سَـــرَبِ[5]

3- والعِتـــرِ عِثْـــرَ النَّسِـــيْكِ يُخفـــرُ بِالـــ بُـــدن لحِـــلِّ الإحـــرَامِ والنُّصُـــبِ[6]

4- قَـــد طَـــالَ شَـــوقِي وَعَـــادَني طَرَبِـــي مِـــن ذِكـــرِ خَـــودٍ كَريمَـــةِ النسَـــبِ[7]

افتتح الشاعر النص بأسلوب الخبر الطلبي التقريري متمثلة بلفظة (إنِّي) الدالة على التأكيد والتقرير وأتبعها بأسلوب القسم، عندما أقسم بجموع الحجاج في قوله (وما مار بالفريق) وهم يؤدون التلبية وقد تعالت أصواتهم وملأت أركان الوادي، وصرخت تلك الحناجر ملبيةَ صادقة على سبيل التماس القرب من الجليل (عزَّ وجل) وطلب العفو واغتنام المغفرة، وهي صورة استقاها الشاعر في الموروث ليحلق في عالمه متمسكاً بكل ما أوتي

---

(1) أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث: 1817.

(2) ينظر: على سبيل الذكر لا الحصر ديوان عبد الله بن العجلان: 22- 23- 24- 25.

(3) ديوان عبد الله بن العجلان: 15، ووردت الأبيات متفرقة في مصادر الأدب، تنظر: الأبيات 1-3: في الحيوان: 5/ 376... 4/ 5، في الأغاني: 22/ 236، الواضح المبين: 234، الأسواق: 143.

(4) مار، يمور، موراً: تردد، وماج، واضطراب. والفريق: موضع بتهامة. (معجم البلدان: 4/ 260) والجلهتان: ناحيتا الوادي وحرفاه. والسُّرب: سربة، وهي القطيع من القطا والظباء والشاء. القرقرة: صوت الحمام. يقسم الشاعر بجموع الحجاج، وهم يرفعون أصواتهم بالتلبية على جانبي الوادي في منطقة الفريق.

(5) الغليل: العشب المخلوط بالنوى تعلفه الابل. وسرب: سال. وكان العرب يلبدون شعورهن فيتكاثر فيه القمل، كالقت المخلوط بالنوى.

(6) في الحيوان... يحفر. تصحيف. العتر: كل ما ذبح لألهتهم تقرباً. والنسكية: الذبيحة. ويحفز: يدفع من خلفه ويساق. والبدن: الابل تهدى إلى مكة كالأضحية. والنصب: حجارة كانت حول الكعبة.

(7) في الوضع المبين: لقد طال... وفي تزين الأسواق: .... وعاد لي. وفي الواضع المبين، وتزين الأسواق، ونسخة من الأغاني: ... كريمة الحسب. الخود: الفتاة الحسنة الخلق، الشابة، أو الناعمة.

لم من وسائل القرب من المحبوبة لينال منها القرب، والود، ونظرة القبول والرضا مجسداً صورة منعمة بحرارة الشوق، وطلب اللقاء.

ويمضي الشاعر بوصف شغفه بمحبوبته، ويكون أسلوب الخبر الطلبي أداة فاعلة في التعبير عن تجربته الشعورية، فيعود إلى القسم مرة أخرى في البيت الثالث، فينقسم بـ(العتر) و(النسيكة) و(البدن) وجعل ما يقترب إلى الآلهة من ذبح، ويختتم بـ(النصب) وهي كالحجارة حول الكعبة حديثه عن محبوبته، لقد وظف الشاعر مظاهر الحياة المتحركة من القطا، والظباء، أو الشاة، في شعره، ثم يلجأ إلى جموع الحجاج في قوله (مار بالفريق) وكانوا يرفعون أصواتهم بالتلبية على جانبي الوادي من منطقة الفريق متخذاً تلك التلبية كدعوة قد يكتب لها القبول أو نيل تحقيقها، ولكن الشاعر طار شوقه وحنينه إلى حبيبته تلك الفتاة الحسناء الخلق التي تحركت مشاعره إليها وتحرك الدم في شريانه ولكنه حين فارقها حزن حزناً شديداً غلى غيابها ولم يستطيع الابتعاد عنها، لأنه شغف قلبه بحبها، وطار هياماً بها، وقلبه مشاق لها، ولكن الشاعر شكل الوجه والحزن والألم افقده غيابها كل حركاته وجلس وحيداً.

فناولتـــها المســـواك والقَلْـــبُ خـــائِفٌ وقُلْـتُ لهـا: يـا هنـد أهلَكْتنـا وَجّـدا[1]

فَمَـــدّت يَـــداً في حُسْـــنِ دلٍّ تنـــاولاً إليْـــهِ وقالـــت مـــا أرى مِثـــل ذا يُهْـــدَى

وأقبلـــــتْ كالمجتـــــازِ أدى رســـــالةً وقامـــت تَجُـــرُّ المَيْسَـــنانِيِّ والـــرُدا[2]

يستهل الشاعر حواره مع الحبيبة بشوقٍ وتلهفٍ يصحبهُ ترقب وخوف القباء، فضلاً عن ارتجاف القلب وخفقانه، من حرمان جديد ووجد قريب حينما يخاطبها موحاً بقصر قربه منها، يقول (يا هند أهلكتنا وجدا) على سبيل النداء والتحسر من بعدها عنهُ، وفرقه لها، بما يعود عليه من الوجد والهيام إلى الهلاك بها عشقاً فهو المتيم بها. ويستمر الحوار فَتُقْبِلُ عليه، فتقابلُ حواره بحوارٍ، وحديثُهُ بحديث، ولكن حديثَهَا فيه غاية أسمى لديه حينما خاطبته وبأسلوب الانشاء الطلبي على سبيل الاستفهام الانكاري، لمثل ما أهدي لها، وتنصرف عنهُ وهي بغاية الدلال والغنج وهي تجرُّ ثوبَهَا كغادة حسناء عليها رداء.

---

[1] في بغداد... يا هند، هل مثل هذا يهدى.

[2] في بغداد.... مجتازاً مؤد رسالةً فقامت.... الميسناني: ثوب منسوج في ميسان، وهي بين البصرة وواسط بسواد العراق.

1- غَـــرّاءُ مِثـــلُ الهـــلاَلِ صُـــورَتُها أَو مِثـــل تمثـــالِ صُـــورَةِ الـــذُّهُبِ[1]

خرج يوماً إلى شعبٍ من نجد ينشدُ ضالة، فشارف ماءً يقال له: نهر غسان، وكانت بنات العرب تقصدهُ وتغتسلُ فيه، فرأى هنداً وهي تمشط وتسبل شعرها على بدنها...، فعند ذلك داخله من الحبِّ ما أعجزه وعطَّل حركاته، فأنشد فوراً[2]:

2- لقـد كنـتُ ذَا بَـأسٍ شَـدِيدٍ وَهِمّـةٍ إِذَا شِـئتُ لَمسـاً لِلثُّرِيّـا لَمَسـتُهَا

3- أَتَتنِـي سِـهَامٌ مِـن لِحَـاظٍ فَأرشَـقَت بِقَلبِـي وَلَـو أَسـطِيعُ رَدّاً رَدَدتُّهَـا

غرَّاء مثل الهلال صورتها أو مثل تمثال الذهب[3]، نعت الشاعر حبيبته بأبهى الصور، فكأنها الهلال ضوءًا ولمعانًا ودقةً ووضوحًا، وهذه التشبيهات التمثيلية مما يكثر عند العشراء متخذين من مظاهر الحياة الصامتة روافدًا لانتماء صورهم التشبيهية واستعمال الشاعر الهلال كتشبيه حسي مدرك، ومثير مشاعر المتلقي ثم أنه استدرك فجاء بتشبيه آخر، فجعل محبوبته تمثال في صورة الذهب وهو أغلى وأثمن شيء، فهي بمنزلة عظيمة لديه، ولعل تكرار أداة التشبيه (مثل) مرتين في هذا النص الشعري يوحي بعناية الشاعر لممدوحته في تشكل نقطة ارتكاز في مستوى تفكيره، وفي ذلك قال عبد الله بن العجلان[4]:

1- عـــاوَدَ عَينَـــي نَصـــبُهَا وَغُرورُهـــا أهـــمٌّ عَرَاهَـــا أم قَـــذَاها يَعُورُهَـــا[5]

2- أم الـدار أمسَـت قَـد تَعَفّـت كأَنّهَـا زَبُـــورُ يَمَـــانٍ نَقّشَـــتهُ سُـــطُورُهَا[6]

3- ذَكَـرَتْ بِهـا هِنـداً وأترابَهـا الأُلَـى بِهَـا يُكـذَبُ الوَاشـي ويُعصَـى أميرُهَـا

4- فَمَـا مُعـولٌ تَبكِـي لِفَقـدِ أَلِيفِهَـا إِذَا ذَكَرَتـــــهُ لاَ يَكُـــــفُّ زَفِيرُهـــــا

5- بِـــأَغرَرَ مِنّـــي عَـــبرةً إِذَ رَأيتُهَـــا يحَـــبٌّ بِهَـــا قَبـــلَ الصِّـــبَاحِ بَعيرُهَـــا[1]

6- أَلَـم يَـأتِ هِنـداً كَيفَمـا صُـنعُ قَومِهـا بَـنِي عَـامِرٍ إِذا جَـاءَ يَسـعَى نَـذِيرُهَا

---

[1] ديوان عبد الله بن العجلان: 16، الأبيات في الأغاني: يروى... البيعة: متعبد النصارى ولرهب جمع راهب.

[2] 1- 2: في تزيين الأسواق: 141

[3] ديوان عبد الله بن العجلان: 16.....

[4] ديوان عبد الله بن العجلان 26 القصيدة في الأغاني 22/ 240- 241، والبيات 1- 4 في الواضح المبين: 234.

[5] في الأغاني.... وغرورها. تصحيف. وفي الواضح المبين: أعاود... وعَوُورها. وفي نسخة من الأغاني: أهم عراها.

[6] في نسخة من الأغاني.. نفشته سطورها

[1] في نسخة من الأغاني: بأسرع.... يخبُّ....

يحاول الشاعر في النص -أعلاه- أن يجري حواره مع الحبيبة وكأنّي به يستأنف ما انقطع بينه وبينها من حوار لطيف، يأمل منهُ أن تعود أحاديث السَّمَر والوداد، أختار الشاعر لفظة (عاود) وأعقبها بلفظة (عيني) وعودة الحديث، ورواية الحبيبة مهمات الشاعر، مدَّ جسور المحبة والتواد مع من يحب. وحواره هذا جاء على طريقة الأسلوب الخبري في مطلع البيت ثم جاء بأسلوب الانشاء الطلبي وبطريقة الاستفهام التقريري، لا شك أن تواصل الأساليب البلاغية في النص الشعري يدفع به إلى كثافةٍ في المعنى، وجودة المبنى ودلَّ عن براعة الأسلوب وحسن اختيار الأساليب المتعددة في النص الواحد.

قال أبو عمرو الشيباني: ((لما طلق عبد الله بن العجلان هندَا أُنكحت في بني عامر وكان بينهم وبين نهدٍ محاورات، لكن الشاعر لم يرد الوقوف على الديار ومحاورتها التي شكّلت منهاجاً جديداً، حيث ذكر الشاعر هنداً وحزن على فراقها حيث فقدها ولم يبقَ له أملاً في العودة إليه، إذ ذهبت لبني عامر فقالت هندُ لغلام يتيم من بني عامر: لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتي بني عامر فذهب إليهم وقال لهم أنا رسول هندٍ إليكم تنذركم))[1].

والحوار مع الآخر ومع الصديق:

قال أبو عمرو الشيباني: أَسَرَّ عبد الله بن العجلان رجلاً من بني الوحيد، فمَنَّ عليه وأطلقه، ووعدهُ الوحيديُّ الثواب، فلم يفِ، فقال عبد الله بن العجلان[2]:

1-وَقَالُوا: لَن تَنَالَ الدَّهرَ فَقر ... إِذَا شَكَرَتكَ نِعمَتُكَ الوَحِيدُ

2- فَيَا نَدَماً نَدِمتُ عَلَى رِزَامٍ ... وَمُخلفة كما خُلِع العَتُودُ[3]

3- خَلِيليَّ زُورَا قبل شَحطِ النَّوَى هِندَ ... وَلاَ تَأمَنَا مِن دَارِ ذِي لَطَفٍ بُعدا[4]

4- ولاَ تَعجَلاَ لَم يَدرِ صَاحِبُ حَاجَةٍ ... أَغَيَّا يُلاَقِي فِي التَّعَجُّلِ أَم رُشدَا[5]

5-إذا ساعَفَتْ هِندٌ رَضِينا ولم نَجِدْ ... لإلْفٍ سواها أَنْ يُفارِقَنا فَقْدا

---

[1] ينظر: ربيع الابرار: 4/ 19- 20، والتذكرة الحمدونية: 6/ 162، والتطرف: 3/ 47، ومقدمة ديوان عبد الله بن العجلان: 8- 9- 26.

[2] ديوان عبد الله بن العجلان: 22، والبيتان في الأغاني: 22/ 240.

[3] العتود: الحولي من أولاد المَعْز.

[4] في الفصوص... قبل شعب النوى...شحط النوى: بعد الفراق،وذو لطفٍ: ذو رفقٍ.

[5] في الفصوص: عناءً يلاقي...

والوفاء سمة من السمات العربي الاشم، ويعد عنوان الشخصية، ويمثل جانباً من جوانب خلقه واخلاقه وعبد الله بن العجلان له حوار خارجي مع الاخر، في قصة معروفة ذكرتها كتب التراث العربي[1] وذلك عندما منَّ الشاعر في أطلاق سراح أسيره لقاء وعداً ينفذه الاخر، على طريقة الجمع للمبالغة إذ قال: (وقالوا) بدلالة التكثير والمبالغة على عدم ايفاء الناس بالوعد، وبأسلوب الخبر الطلبي الذكر بأداة التأكيد (لن) للتقرير بعدم أيفاء العهود والمواثيق وهو من الصفات المذمومة التي يقرَّها العربي، يواصل حديثه الشاعر وينتقل من أسلوب الخبر الطلبي إلى الأسلوب الانشائي الطلبي بأسلوب النداء في قوله (من نداماً) على سبيل التحسر والندامة من سوء الفعل وعدم الوقار.

جاءت دلالة النص الشعري مثيرة بما أوتي للشاعر من تمكين وتكثيف في حواره الخارجي في قوله (خليلي) وبأسلوب التشبيه للمبالغة والتكثير على ما أصابه من فقد أعز أحبابه، أو على أناسه، وبأسلوب الخبر الطلبي، ثم ما لبث أن أنتقل إلى أسلوب الإنشاء الطلبي وبصف فعل الأمر (زورا) التي جاءت مشفاة للدلالة على التكثير والمبالغة لأمر خطير انتاجه، وأخذته على شعوره، وأفقده أوزانه معبِّراً عنهُ بقوله (شحط النوى) الدالة على بعد الفراق بينه وبين من أحب ثم يؤكد، ألمه وحرارة صقوره، مستعملاً أسلوب الانشاء الطلبي وبصيغة النهي في قوله (لا تأمنا) ويرد أنه في البيت الاخر (ولا تعجلا) دلالة على ما أحملته أسى وحزن ومرير.

1- وأنطيتـــهُ ســـيفي لكيمـــا أقيمَـــهُ فـــلا أوداً فيـــه اســـتبنتُ ولا خَضْـــدا[2]

2- ســـتبلُغ هنـــداً إن سِـــلمْنا قلائـــصٌ مَهـــارى يُقطَّعْـــنَ الفَـــلاةَ بنـــا وَخْـــدا[3]

3- فلمّـا أنخنـا العـيسَ قـد طـال سـيرُها إلـيهم وجـدنا بـالقرى منـهم حَشْـدا[4]

5- فَقُلنَـــا إذن لاَ نَنكُـــلُ الـــدَّهرَ عـــنكُمُ بِصُـــمِّ القَنَـــا اللاّئِـــي الـــدِّمَاءَ تُميرُهـــا

6- فَـــأبلِغ أَبَـــا الحَجّـــاجِ عَنّـــي رِسَـــالَةً مُغلغَلَـــــةً لاَ يُفلِتَنـــــكَ بُسُـــــورُها

---

[1] ينظر: الأغاني: 22/ 240.

[2] ديوانه، وينظر: بغداد... في بغداد وأبطشه... استبان وحصدا. انطيته: لفظة في أعطيته. والأولاد العوج والخضد: الكسر، والمعنى: إنه عرض عود الأراك على السيف، ليقيم عوجه أو انكساره، فلم يجده، ينظر: لسان العرب.

[3] في بغداد... إن سلمنا وسلمت قلائص... وجدا. الوخد: الاسرع.

[4] في الأغاني.... قد طار سيدها، إليه ووجدناهم لنا بالقرى.

ذكر الشاعر على أنه عرض عود الأراك على السيف ليقيم أو انكساره فلم يجدْ، لكن الشاعر يشغف قلبه على هندًا ويبقى متعلق بها ولم يستطيع الابتعاد عنها ستبلغ هنداً أن وجدت مهارى يقطعن الفلاة بسرعة حين ذهبت هنداً وقطعت مسافة طويلة وقد طال سيرها وجدناهم لنا بالقرى، وكان الشاعر ينتظر رؤيتها ليتسع قلبه وبفقد كل أوجاعه وأحزانه التي كانت ترافقه ولم يستطيع التخلص منها، وفي ذلك قال عبد الله بن العجلان:

1- فمُـرًّا عَلَيهَـا بَـارَكَ اللّه فِيكُمـا وَإن لَـم تَكُـن هِنـدُ طَريْكَمـا قَصـدَا[1]

2-وقـولا لهـا لـيس الضَّـلالُ أجـازَنـا ولكّننـا جُزنـا لحاجَتِنـا عَمـدا[2]

3-وإنـا علـى العَهـدِ الـذيْ تَعْهَدينَـهُ وَشَـرُّ عبـادِ اللّه مَـن نَقَـضَ العَهْـدا

4- غَـداً يكثُـرُ الباكُـونَ مِنَّـا وَمِنكُـمُ وتَـزدَادُ دارِي مِـن دِيَارِكُـمُ بُعـدا

يوجِّه الشاعر خطاباً مثيراً ويخبر صديقاً له ليبعث بذلك الخطاب إلى محبوبته، فقد أفتتح الشاعر حواره الخارجي بقوله (فمُرًّا) على سبيل التشبيه وافتراض أن له أكثر من صديق لأهمية الحوار من جهةٍ، ولإمكان اتصاله من جهة أخرى، فجاء على سبيل التكثير والمبالغة والعرب لتخاطب الواحد بدلالة الأثنين والأثنين بدلالة الجمع للمبالغة، ولبيان أهمية الحوار وقيمته، ودلالة تلك الأهمية، استعمل الشاعر الأسلوب الأمري في حواره، وثنى بعده بالأسلوب الانشائي والطلبي على سبيل الدعاء لهم، ثم يشكل انتقال الأسلوب الطلبي إلى الأسلوب الخبري لذكر في قوله: (وأن لم تكن هند طريقكما...) في تكثيف المعنى وتأكيد الطلب، ويعود الشاعر في حواره الخارجي بقوله (وقولا لها) على طريقة الأسلوب الطلبي الأمري بصيغة الالتزام، موضحاً ألمه وحرمانه وبعده عنها فعبد بـ(الضلال) الذي ألقى بضلاله عليه من غير قصد، بل فرض عليه فرضاً ذلك البعد، وكان الفراق، ثم الألم، والحرمان، من غير إرادة منهُ، وهو يؤكد في البيت الثالث، مادحاً بصوت عالٍ فقال (الذي تعهدينه)، ومن دون شك- لمن حفظ العهد- أن يدعو بالبثور على من

---

[1] في الأغاني: 11/ 350، وبغداد، وبيان الجاحظ، ومحاضرات الراغب، وشرح المرزوقي، والتبريزي، والفارسي، والبصرية: خليلي عوجا، بارك... لأرضكما قصدا، وفي الأغاني 22/ 243، والواضع المبين، تزيين الأسواق: فمرا عليها... لوجهكما قصدا، وفي رسالة الغفران: خليلي جورا... لأرضكما قصدا وفي الفصوص: ....صمدا، وفي شرح الأعلم: ....وأرضكما قصدا

[2] وفي الأغاني 22/ 243، والواضع المبين، تزيين الأسواق: فمرًا عليها... لنلقاكم عمدا. وفي البصرية... لنلقاكم...أجازنا: جعلنا نسلكه. وعلى رواية: أجارنا- بالمهملة-: من قولهم: جار عن الطريق: إذا عدل عنهُ.

نقض العهود- شيمة المتخاذلين- لا الرجال. ولا أشو عليه في ذلك الثنائي، والبعد في الضيافي عن الاحبة والخلان، حين يصرح في قابل الأيام عما سيحدث حيال قصته مع محبوبته- وليس اكد قوله (غدا يكثر الباكون منا....) فهو يتشرف المستقبل، ويخبر مما يحدث ويتوقع تحقيق ذلك الأمر، ومن كان له شك في حبه وعواده، سيصعق حينما يرى حال الهيام والوجد، وأذى الفراق والفقد متجلية في الشاعر، فأردته قتيلاً لحبه متماً لعشقه.

الحوار مع المكان:

يُعدُّ الحوار مع المكان من الأمور القريبة من نفسية الشاعر، وتمثل ركناً مهيمناً واقعه، ولا سيما مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة، إذ تشكل محركاً ذاتياً لحركة طبيعة الأبداع الشعري، ورافداً من روافد منجزه الشعري، فالمكان نقطة ارتكاز الشاعر ومحطة انطلاقه، فمن المظاهر الطبيعية الصامتة التمثيل بالأماكن أو ما يدل عليه من الديار، إذ يتصل بها الشاعر أتصالاً وثيقاً لأنها تدل على العالم المجهول[1]، لقد أجازوا شعراء العربية وصف المكان من نواحي متعددة وشيد اركان الحوار أو القصة الشعرية، كما يعد أداة فاعلة لكثير من الأحداث القصصية، حيث يقوم الشاعر في تشكيل الفضاء الشعري بمرتكزين رئيسين هما الشخصية والحدث ولا شك أن طبيعة المكان شغَلتْ الشاعر العربي كثيراً وبديل التباين الجغرافي بما يشمل بيئتهِ الجبلية والصحراوية فهذا يجعل من الشاعر العربي مثابراً بذلك وناقلاً لذلك الواقع في شعره، بأجمل الصور وبأدق الأحداث التي تسقل بنظريته الفنية لهذهِ الأماكن فألقت بظلائلها على قيمته الفنية ونقلها إلى مستوى الواقع والفن، وما تحلمه من ادلة يوضحها ذكره لتلك الأماكن على سبيل التصوير الفني[2].

1- بَكَــى فَرِئَــت لــه أَجبــالُ صُــبحٍ

وأســعَدتِ الجِبــالَ بهــا مُــرُوتُ[3]

2-ومــا نُطْفَــةٌ مــن مُزْنَــةٍ في وَقيعَــةٍ

على متن صخر في صفاً خالطت شهْدا[4]

---

[1] ينظر: الحوار الشعري العربي القديم (حوار أمرئ القيس انموذجاً): 72.

[2] ينظر: الحوار في شعر الهذليين: 120- 121.

[3] ديوان عبد الله بن العجلان: 17، مُروت: جمع مَرُتٍ، وهي المفازة بلا نبات؛ أو الارض لا يجفُّ ثراها، ولا ينبت مرعاها.

[4] الوقيعة: نُقْرَةٌ في جبل أو سهل، يستنفعُ فيها الماء.

3-أَدار ابنــة النهــدي اضــحتْ تَعْــرِفُ
بِأرمــان مِــنْ عِرْفانِهــا العَــيْنُ تَــذْرِفُ[1]

4-ســقى دار هنــدٍ مســبلُ الــودقِ مــدَّهُ
رُكــامٌ سَــرَى مِــنْ آخِــرِ اللَّيــلِ مُــرْدِفُ[2]

5-يُسَوّضــرٌ يرقــى في الرِّبــابِ كأنمــا
بَــدتْ عائِــذٌ بَلْقــاءُ فيــهِ تكشــفُ[3]

6-ولَــمْ أَرَ هِنــداً بَعْــدَ مَوقِــفِ
بنعْمَــانَ في أَهْــلِ الــدَّوارِ هِــيَ تُطَــوَّفُ[4]

7-تُراعــي بِــهِ البَــرْديْن ثُــمَّ مَقِيلُهــا
كنَــاسٌ كَبَيْــتِ الصــيدَلانيِّ أجْــوَفُ[5]

يبدأ الشاعر حواره -في هذا النص- بلمسة حزن طويل، يصفُ واقعًا مريرًا، وقد أخذ الحزن والوجع معه حتى رقَّت له الجبال الصماء، والتربة الغبراء، ولم يستطع الوصول إليها بعد أن فارقها حينها أصبح وحيداً سيطر عليه الحزن واليأس والحرمان الذي افقده كل حركاته، وعلى الرغم من أن الشاعر يقف على الديار ومحاورتها التي اعدت منهاجاً واتخذها رفيقاً يحاورها وتحاوره، وعدَّ ذلك منهاجاً اتخذه الشعراء سبيلاً لهم، حينما لم هنداً، ملهمته ورفيقته فكره، وروافد شعره.

فحين فراقها، حين كان أهل الديار في القبيلة، أراد الشاعر الوصول إليها ولم يستطيع كانت هندٌ من أحب الناس إليه واحظاهم عنده، وكان ابن العجلان دنفاً سقيماً يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها.

---

[1] رَمّان: جبل في بلاد طيئ، في غربي سَلمى أَد جبلي طيئ. (معجم البلدان 3/ 67).

[2] الودق: المطر، ومُبسِلهُ: غزيره.

[3] يُسور: يرتفع، الرَّباب: السحاب الأبيضُ. العائذ: الحديثة النتاج من الإبل.

[4] في الأغاني: بأنعم في أهل الديار تُطوفُ، وفي الواضع المبين، وتزيين الأسواق: بأنعم من أهل الديار تُطَوفُ، نعمان: موضع. والدوار: القبيلة.

[5] في الأصل تراعي به الردين ثم... تصحيف. البردان: الضحى والأصيل. والنكاس: مكان مبيت الضي.

المبحث الثاني: الحوار الداخلي (المنولوج):

يأتي الحوار-هنا- متخذًا من الشعر أداة فاعلة ومؤثرة؛ ليُعبِّر عن تجربة شعورية حقيقية، لامست شغاف قلبه، وألهبت مشاعر لُبِّه، فجاءت نهاية حزينة ظلَّت غصَّة في مكنوناته، وأعيت فكره، ومنحته دفقاً شعورياً، واستنطاقاً ذاتياً، وأفصح عن شعوره صادح بالألم والحسرة، تبعته دمعة أثر دمعة حيال من فارقه[1]، وأرق أحلامه، وأفزع مكنوناته.

فبدأ الشاعر حواراً داخلياً مع النفس، محاوراً لها، مستنطقاً ذاتها، مقتحمًا سير خلجاتها، ولا غرور أنه يعيش صراعًا حيال واقعه من جهة، وبناء أحلامه مع من أحب من جهة أخرى، فأصدر كلامه عبارات اليأس والحرمان ونهاية الوصال فخاطب النفس بقوله (فاقت) ولا شكَّ أن هذهِ اللفظة تنطوي على شعور مرير، وأثر حزين، وأثر ما يكون على الشاعر، هو الفراق وأعقبته ندم مرير، وحزن طويل، تمثَّل في قوله:

1- ألا أن هنـــداً أصـــبحت عامريـــةً وأصـــبحتُ نهـــدياً بنجـــدين نائيـــا

2- تَحُـلّ الريـاضَ في نُمـير بـن عـامرٍ بـــأرضِ الربـــاب أو تحـــلُّ المطاليـــا[2]

3-وَقَـد يَجمَـعُ اللّهَ الشَـتيتَينِ بَعـدَما يَظُنّـــان كُـــلَّ الظَـــنِّ أَن لا تلاقِيـــا[3]

حين ذلك تجد أنَّه بدأ حواره الداخلي، ذلك الحوار النفسي، وما فيه من أبعاد نفسية مريرة مثيرة، يصدر عنها هيام ، أوقد جذور العشق، وقد أفضى إلى ما لا يحمد عقباه، حينما قال((إن هندًا أصبحت عامرية)) على سبيل الخبر الطلبي المؤكد بأداة التأكيد (إن) عندما تقرر مصير محبوبته بقية حياتها في عامر، بعيدة عنهُ ووصفها بـ(عامرية) القبيلة التي ينتسب إليها زوج محبوبته، وأما هو فيبقى نهديًّا بدونها، والحزن قاتله، والفراق قد أهلكه.

فقد ذهب عنهُ (الرياض) وأيُّ (رياض)هذا إنَّها (محبوبته) هندًا حينما فقدها، فهي زهرة حياته، والربيع الفضل له ثم أنه يعود بعد غيابه ربيعه الباسم (هنداً) والعود

---

[1] ينظر: أنماط الحوار في شعر محمود درويش: 21.

[2] ديوان عبد الله بن العجلان: 44، الرباب: في ديار بني عامر، في منتهى سَيل بيشهة وغبرها من الأودية في نجد. (معجم البلدان).

[3] البيت للمجنون، من قصيدته (المؤنسة) في ديوانه 293.

هنا ليس رجوعها إليه، بل أن قلبه ما زال يخفق حباً ويتوهج شوقاً، التي لا يزال في قلبه ذكراها، وعينه لم تزل ترقب رويتها، لكن الشاعر مازال حياً بحبها وأن لقياه بها لم يزل قائماً، وذلك حين يصدح شعوره في ذلك، إذ قال:

وَقَــد يَجمَــعُ اللّهَ الشَــتيتَينِ بَعــدَما يَظُنّــان كُــلَّ الظَــنِّ أَن لا تلاقِيــا

وهي سيلتقي بها، وسيحقق، لقاءً وحديثاً.

1-فَارَقَــتُ هِنــداً طَــائِع فَنَــدِمتُ عِنــدَ فِرَاقِهَــا[1]

2-فَــالعَينُ تُــذرِي دَمعَــهَ كَالــدُّرِّ مِــن آماقِهَــا[2]

3-مُتَحَلِّبــاً فَــوقَ الــرِّدَاءِ يُجُــولُ مِــن رَقراقِهَــا[3]

4-خَــودٌ رَدَاحٌ طَفلــة مــا الفُحْــشُ مــن أَخْلاقِهــا

5-ولقــد ألــذُّ حَــديثَها وَاُسَــرُّ عِنــدَ عِنَاقِهَــا

يُعدُّ الشاعر الذي بدأ الحوار الداخلي، أدت به إلى نهاية، حزينة عند فراقه عن محبوبته التي لا يزال ذكرها في قلبه وحين فارقها أصبح وحيداً، سيطر عليه الحزن واليأس، وأصبح نادماً عليها يتأمل عودتها إليه التي لا يزال قلبه يخفق حباً ويتوهج شوقاً إلى محبوبته التي بقي حبها بداخله، ولا يستطيع الابتعاد عنها، وبقي قلبه متعلق بها، وعينيه تذرف دمعاً عند فراقها التي لم تزل ترقب رؤيتها، ولا يزال في قلبه ذكراها، الذي افصح عن شعوره صادح بالألم والحسرة تبعته دمعة اثر دمعة حيال من فارقه، إن رأى هنداً استقر عزمه وتحركت مشاعره، ويتحرك الدم في شريانه، ويزيل كل الألم والحزن الذي كان يدور في قلبه، لكن الشاعر يصف محبوبته حسنة الخلق الناعمة، التي لا زال حياً بحبها وأن لقياه بها لم يزل قائماً، وإنه سيلتقي بها، وسيحقق لقاءً وحديثاً ويزل كل أوجاعه وأحزانه التي كانت ترافقه ولم يستطع التخلص منها وكانت نظراته العجلى كالسهام الطائش الذي يصيب الإنسان فيرويه قتيلاً، وفي ذلك قال عبد الله بن العجلان:

---

[1] ديوان عبد الله بن العجلان: 39. وفي الواضع المبين، وتزيين الأسواق: طلقت... بعد فراقها.

[2] وفي الواضع المبين، وتزيين الأسواق: فالعين يذرف دمعها.

[3] وفي الواضع المبين، وتزيين الأسواق: الرَّدا فيجول في... الخودُ: الحسنة الخلق الشابة، أو الناعمة. والرداح: الثقيلة الأوراك. والطفلة: الرخصة الناعمة.

1-وَحُقّــةِ مِســكٍ مِــن نِسَــاءٍ لبســتْهَ شَــبَابي وَكــأسٍ بَــاكَرَتني شَــمُولُهَا[1]

2- جَدِيــدَةُ سِــربَالِ الشَّــبَابِ كَأنّــهَ سَــقِيَّةُ بَــردِيٍّ نَمَتــهَا غيُولُهــا[2]

3- ومُخمَلَــةٍ بِــاللّحمِ مِــن دُونِ ثَوبِــه تَطُــولُ القِصَــارَ وَالطِّــوَالُ تَطُولُهــا[3]

4- كــأنّ دِمَقســاً أو فُــروعَ غَمامَــةٍ عَلَــى متْنــها حَيــثُ اســتَقَرّ جَــدِيلُهَا[4]

ذكر الشاعر الذي وصف محبوبته قد صور فيها ذلك الهيام وجذور العشق قد أفضى إلى ما يحمد عقباه، حين وصفها جعلها لطيب رياها كظرف مسك لكن الشاعر بقي قلبه متعلق بمحبوبته الذي حننه حبها وطار هياماً بها، والذي لا يستطيع الابتعاد عنها اراد ان يصل إليها ليذيل ذلك الحزن الذي في قلبه والحرمان الذي افقده كل حركاته، وهي التي بقي يذكرها في شعره، وكانت من أحب الناس إليه وأحظاهم عنده، فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفاً سقيماً يقول فيها الشعر، ويبكيها حتى مات أسفاً عليها، وعرضوا عليه بنات الحي جميعاً فلم يقبل واحدة منهن، لأنها هي التي بقت في قلبه والتي كانت تحرك كل أحاسيسه ومشاعره.

---

[1] ديوان عبد الله بن العجلان: 41.حُقَّةُ مِسكٍ: كناية عن امرأةٍ، جعلها لطيب رياها كظرف مسكٍ. ولبستها: تمتعت بها. وشابي: أي مدة شباب. والشمول الخمرة التي لها عصفة كعصفة الشمال. وقيل: التي تشتمل على العقل فتملكه وتذهب بهِ

[2] جديدة سربال الشباب: أي أنها في عُنفوان الشباب. وسقيةُ برديٍّ: البردي: نبت يشبه القصب. والسقية: بمعنى المسقية. ونمتها: أي نما نبتها. والغيول: جمع غيل، وهو الماء الذي يجري بين الأشجار.

[3] في محاضرات الراغب: 3/ 595، المخملة: كثيرة اللحم، التي صار اللحم كالخمل للقطيفة. وتطول القصار... أي أربعة، حسنهُ القدَّ، أطول من القصار، وأقصر من الطوال.

[4] الدَمقس: الحرير الأبيض. وفروعِ الغمامة: أطراف الغيمة وجوانبها.

شبه جسمها في بياض اللون ولين المسِّ بالدِّمَس، وشعرها في السوادِ، والتهدل بأعالي السحاب. والجديل: زمام الناقة؛ وأراد به هنا الوشاح، أي شعرها سابغٌ يصلُ إلى خصرها، وهو موضع وشاحها.

الخاتمة

من أهم ما توصل إليه البحث:

- **يحاول البحث أن يظهر أسلوب الحوار في النص الشعري القديم، كأداة من أدوات تقنيات القصيدة العربية الجاهلية –نفسها–ومظهرًا ودلالة، حيال ما نجد منه في هذا المضمار عند من سبقه من الشعراء قديماً.**
- **إن محاولة الشاعر، تحكي إبداعه كعلامة شعرية فارقة في محيط أدبي، ابتكره الشاعر وهو يجوب في عالمه الخيالي، من شأنها أن ترسم له منجزًا إبداعيًا، وتصنع أنموذجًا شعريًا يسهم في بيان براعته وما يجول في خلده، ويرسمه فكره تارة، كأحد وسائل التعبير عن عمَّا يستشعره وبرؤية جديدة تارة أخرى.**
- **لعب أسلوب الحوار دورًا بارزًا في إضفاء روح الإبداع لدى الشاعر، وتعدُ ركيزة من ركائز المنجز الإبداعي، وينفتح على جدلية مهمة في حياة –الشاعر– لرسم لوحة فنية، وعزف إيقونة جميلة تمثل رؤيته، وبراعته في استشراف أحلامه وآماله من جهة، وشجونه وآلامه من جهة أخرى، فترسم مكنوناته الشخصية الشعرية الداخلية. ألماً وفراق، وسعادة ووفاق.**
- **تنوع الحوار في شعر عبد الله بن العجلان بين حوار خارجي وداخلي كما تعددت أنواعه بين الحوار مع الحبيبة والحوار مع الصديق.**
- **تعددت وظائف الحوار في شعر عبد الله بن العجلان.**
- **يشكل الحوار جزءٌ مهماً ورافداً من روافد السرد وعلاقته بالحدث علاقة وثيقة.**

المصادر والمراجع

1. أسلوب الحوار غير النص الشعري الحديث، حازم فاضل محمد الباز، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد الرابع لسنة 2015.
2. الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق عدد من الأساتذة، ط. المؤسسة المصرية العامة والهيئة المصرية العامة، القاهرة.
3. أنماط الحوار في شعر محمود درويش، عيسى قويدر العبادي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، العدد الأول، 2014م.
4. بغداد، لابن طيفور، ط. القاهرة 1968م.
5. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجواهري، تح: أحمد عبد الغفار العطار، دار العلم للملايين، ط4، 1978م.
6. التذكرة الحمدونية، للحمدوني، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. وزارة الثقافة والتراث، مسقط 2006م.
7. تزيين الأسواق في أخبار العشاق، للأنطاكي، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت 1986م.
8. جماليات الحوار في شعر أبي نواس، محمد صائب خضير، مجلة الأستاذ، العدد 220، المجلد الأول لسنة 2017م، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية.
9. الحوار في الشعر العربي القديم (شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، نيسان 2007م.
10. الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. الخانجي، القاهرة 1965م.
11. الحوار في شعر أبي فراس الحمداني (دراسة تحليلية) ساهرة محمود يونس، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد الثالث، العدد3 لسنة 2006م.